عند البعض

للجمع المحطوي من غير ضرورة والتاويل بما يرفع الاشتراك كان يقال المراد
بالفصيح ما يسمى بالفصيح ليندفع الاشتراك اللفظي ويكون مشتركا بين المعنيين
المقصودين خلاف الظاهر فلا يصار اليه من غير ضرورة ولا ضرورة هنا
لحصول المطلوب بحمل الفصيح على الكلام لانه يدخل في تفسيره تفسير الكلمات
قوله منه ما يبين في علم متن اللغة لو ابدل يبين بيحصل بعلم اللغة الخ بل
لو ابدل ايضا او في قوله او الصرف الخ بالواو لكان اولى تامل قوله
اعم من ذلك فانها تطلق على جميع اقسام العربية قوله كمخالفة القياس قد
علمت ما فيه فتذكر قوله والتعقيد اللفظي قد سبق ان التعقيد اللفظي
قد يكون بسبب امور جارية على قانون النحو والتمييز بينها يشتمل عليه وما
لا يشتمل يعلم من النحو ايضا لان هذه الامور وان كانت جارية على قانون النحو
لكنها خلاف الاصل والراجح لو قيل وفيه نظر اذ لا يتوقف على ما يحصل
به التعقيد مما لا يحصل به مما هو مخالف للاصل من علم النحو اذ لا يعرف به الا
ان هذا الشيء خلاف الاصل واما ان مخالفة هذا الاصل دون ذاك او مخالفة
هذا وهذا دون ذاك وذاك يوجب تعقيدا فلا تامل فيه قوله اي ما يبين
الخ يعني ان الضمير راجع الى الموصول العام وليس راجعا الى احد الشيئين
قوله فيه ظاهرا بينا لان عود الضمير الى ما يدرك بالحس يوجب كون
كون جميع ما عدا سوى التعقيد المعنوي مدركا كما يفيده عموم كلمة ما وهو
باطل لان اكثرها يدرك بغير الحس من اللغة او النحو او الصرف كما مر
قوله لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة على ان البلاغة انما يتحقق عندهما
وتتم بهما والغرة بالجزء الاخير ولفظ مكان في قوله لمكان مزيد اما مصدر
ميمي بمعنى الثبوت او اسم مكان على انه من قبيل الكناية مثل قولهم نفيت
عنه مقام الريب قوله الحصر مقصود في ثلاثة فنون هي المعاني

والبيان

والبيان والبديع لانه قد سبق ان علم البلاغة علم المعاني والبيان وعلم
توابعها البديع وليس المعنى ان المختصر لما كان في علم البلاغة وتوابعها لزم حصر
المقصود في ثلاثة فنون وحصرها في فنون ثلاثة لتوجه المنع الظاهر عليه اذ
يجوز ان يعد شيئين احدهما في علم البلاغة والاخر في توابعها ولكن يحمل
المعنى على هذا يقتضي مقدمة معلومة وهي ان المناسب في العلوم المختلفة ان
يجعل كل منها فنا فيكون المراد من لزوم الحصر مناسبته واولويته
والحاصل ان بناء المعنى الاول على مجرد اشتمال الكتاب على العلوم الثلاثة
وحصر المقصود فيها مع قطع النظر عن التبويب وجعل الكتاب مبوبا بالثلاثة حتى
يودي كل علم في فن وبناء الثاني على هذا الاخير ايضا الا انه يحتاج الى
ضم المقدمة المعلومة وحملا للزوم على الاستحباب والاولوية حتى
لا يتوجه المنع قوله ولا يخفى وجه المناسبة اما تسمية الفن الاول بالمعاني
فلانه يبحث فيه عن كيفية تطبيق الكلام على مقتضى الحال وانواع تعلق
بالمعنى لان مساه وجهة الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد
والفهم مقتضيات الاحوال الخصوصيات يعتبر في المعاني اولا وبالذات واما
تسمية الثاني بالبيان فلتعلقه بايراد المعنى الواحد بيانه بطرق مختلفة
في الوضوح واما تسمية الفن الثالث بالبديع فلانه يبحث فيه عن المحسنات
ولا خفاء في بداعتها وطرافتها واما تسمية الفنون الثلاثة بالبيان
فلان البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير ولا خفاء في تعلق الفنون
الثلاثة به تصحيحا وتحسينا واما تسمية القسمين الاخيرين بالبيان
فلتغليب حال الفن الثاني على الثالث ولان تعلق الاول بالمعاني اكثر واتصا له
به اكثر واشد فتنبه على ذلك تسمية الاول بالمعاني والاخيرين بالبيان
الذي هو المنطق المذكور وقد يقال لا حاجة الى التغليب لان البيان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)